

الباب الرابع

منهجية تفسير جزء عم للحبيب محمد بن حسن باعبود

أ. أسلوب تفسير جزء عم للحبيب محمد بن حسين باعبود

عند تحليل المنهجية في كتاب التفسير، فإنه يسعى إلى الكشف عن الأساليب و الطرقات و الإتجاهات التي يستخدمها المفسر عمومًا، و كذلك إلى الكشف عن الخصائص الفريدة المتنوعة في تفسيره. قبل الدخول في دراسة البيانات المتعلقة عن منهجية التفسير التي استخدمها الحبيب محمد، لإثراء الفهوم على كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ينبغي لنا أن نتأمل و ننتبه إلى تقسيم منهجيته و خصائص الخاصة التي يتضمنها لتسهيل دراستها في تحليل منهجية التفسير المستخدمة. استخدم الحبيب محمد في كتابة تفسيره بأسلوب الكتابة الفريدة عموماً. لكونه مفسراً محلياً الذي درس في بلاده فقط، اختار الحبيب محمد باستخدام اللغة العربية مقارنة باللغة الإندونيسية أو اللغة المحلية التي يستخدمها المفسرون المحليون عمومًا. و يمكن أن يفهم أنّ سبب اختيار هذه اللغة

من الهدف الرئيسي للحبيب محمد الذي يوجهها إلى فئة خاصة، و هي للطلاب المبتدئين ليعتادوا على استخدام باللغة العربية و توفير التعلم الأساسي في مجال تفسير القرآن.

من حيث أسلوب الكتابة، يبدو أنّ الحبيب محمد يركز في تفسيره إلى موضوعين رئيسيين، و هما شرح لمعنى الألفاظ التي يتضمنها في موضوع "شرح الألفاظ"، و شرح لمعنى الإجمالي على السورة التي يتضمنها في موضوع "محمل المعنى". و يضع تقديم هذين الموضوعين دائماً في كل سورة في كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم). على سبيل المثال، عند يفسر الحبيب محمد سورة القدر:

سورة القدر

شرح الألفاظ :

أنزلناه : ابتدأنا إنزال القرآن على محمد

ليلة القدر : ليلة الشرف بإنزال الوحي على محمد في رمضان

ما أدراك : ما الذي أعلمك

تنزل الملائكة : تمثلت للنبي الملائكة فرآهم فيها

الروح : هو جبريل المرسل بالوحي

أمر : حكم فيه نفع للناس

سلام هي : هي سالمة من الشر و الأذى

مجمل المعنى :

بدأ الله سبحانه و تعالى نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم في ليلة سماها ليلة القدر من ليالي شهر رمضان، و هي ليلة عظيمة الشرف فضلها الله و جعلها خيرا من ألف شهر لأنه اختار فيها سيد المرسلين لهداية الناس أجمعين. و أنزل عليه الملائكة المكرمين و معهم جبريل الأمين يحمل رسالة الله إلى النبي صلى الله عليه و آله سلم و أوامره التي فيها هداية للناس و نور. و لفضلها و عظيم قدرها جعلها آمنا و سلاما للناس من مبدائها حتى طلوع الفجر. و تعبیر بالمضارع في قوله تعالى "تنزل الملائكة" يشير إلى أن ما ابتدأ فيها يستمر في مستقبل الزمان.^١

من مثال التفسير السابق، بدأ الحبيب محمد تفسيره إلى ذكر اسم السورة كموضوع الدراسة،

دون أن يوضح دراسة أسباب النزول للسورة، و مكان نزولها، و عدد آياتها، و ترتيبها في المصحف.

من غياب جوانب التكميلية للدراسة الخلفية في هذه السورة، يبدو أن المفسر يهتم و يركز إلى محتوى

^١ محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ١٤.

التفسير المقدم في السورة. كما في مثال التفسير السابق، بعد يشرح اسم السورة، يقدم المفسر أنواع الألفاظ المعينة الواردة في الآيات من السورة التي يفسرها في موضوع شرح الألفاظ، ثم يشرح معاني الآيات بإجمالها في موضوع مجمل المعنى.

و يمكن ملاحظته في موضوع شرح الألفاظ، لا يضع الحبيب محمد تضمين آيات القرآن بالكامل كما عموماً في كتب التفسير التي عادةً تحتوي على آيات القرآن بالكامل و تميل إلى تفسيرها جملةً بجملة كما في كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، أو معالم التنزيل للبخاري، أو صفوة التفاسير للصابوني، أو المصباح لقريش شهاب، أو غيرها. كما في المثال السابق، فإنّ المفسر يبرز إلى الألفاظ المعينة ليشرح معناها، كما في مثال سورة القدر:

تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤)

في الآية السابقة، تضمّن الحبيب محمد في تفسيره على اللفظ "الملائكة" و "الروح" و "أمر" دون تضمين على الألفاظ الباقية. و عند الإهتمام في الألفاظ الباقية التي لا يتضمنها، تبدو أن ألفاظها لها معنى واضح، و لذلك لا يحتاج للشرح في تفسيره، مثل لفظ الحروف "الباء" و "الواو" و "في" و "من" هي من روابط الكلمة في اللغة العربية، و أما اللفظ "إِذْنِ" و "رَبِّهِمْ" و "كُلِّ" هي

الألفاظ المعروفة معانيها عموماً. في المثال السابق، يمكن أن يفهم أن موضوع شرح الألفاظ يركز إلى الشرح لألفاظ معينة في السورة، سواء كانت الألفاظ تحتوي على مرادف المعنى، أو معنى الخاص، أو معنى غريب.

و عند الدراسة في موضوع مجمل المعنى في المثال السابق، قدّم الحبيب محمد تفسيره كأنه يفسر السورة بالإستنتاج على الآيات في السورة دون يربطها من جوانب العلوم الأخرى، مثل الدراسة في تاريخ الآيات، أو أسباب نزولها، أو القراءة، أو الدراسة من ناحية الأحكام، أو غيرها من مجالات اتجاهات التفسير. و أحياناً، يبرز الحبيب محمد على جملة و يربطها إلى المعنى في مجال النحو. كما في المثال السابق، يبرز المفسر على الجملة "تنزل" التي من ناحية النحو هي فعل مضارع الذي يدل على عمل في الزمن الحاضر أو المستقبل، و لكن هذا الإتجاه لا يستخدم دائماً في جميع موضوع تفسيره. و يمكن أن يفهم أن الحبيب محمد فسرها باستخدام جملة الفعل السابقة على أنها إشارة إلى أن الليل (ليلة القدر) يستمر في مستقبل الزمان.

و يبدو أيضاً، أن المفسر يركز في تفسيره إلى محتوى الآية في السورة دون ينقل و يربط تفسيره بآيات القرآن المتعلقة، أو الحديث النبوي، أو اجتهاد الصحابة أو التابعين، أو كلام المفسرين في

تفسير القرآن. حتى يبدو أنّ الحبيب محمد يفسر القرآن كأنه ليس بعيداً عن اللفظ النص الوارد في الآية. فإنّ استخدام هذا الأسلوب يشابه أسلوب الترجمة التفسيرية أو الترجمة المعنوية في مجال ترجمة القرآن. الترجمة التفسيرية هي نقل اللغة دون يربطها بترتيب الكلمات أو الجملة من اللفظ النص، و يهدف لإعطاء البيان الواضح ليحصل المعنى الصحيح في الآية. و قيل: أنّ الترجمة التفسيرية هي ترجمة التفسير من كتب تفسير القرآن أو التفسيرات المتعلقة بآيات القرآن من نتائج الفهم.^٢

و يشابه أسلوب الترجمة التفسيرية بأسلوب التفسير الذي استخدمه الحبيب محمد في كتاب تفسيره. و يمكن ملاحظته في موضوع شرح الألفاظ الذي يسعى إلى شرح المعنى بألفاظ النصوص أولاً، ثم يسعى إلى شرح المعنى الإجمالي في موضوع مجمل المعنى الذي يحاول أن يشرح معنى الآيات دون التقيد بترتيب الكلمات أو التوافق بألفاظ النصوص. و لكن اختلافه عن أسلوب الترجمة التفسيرية، أنّ الحبيب محمد لا يحاول ترجمة الآية في القرآن إلى لغة أخرى، و لكنه يركز إلى التفسير

^٢رزقا أحمد، "Model Terjemahan al-Qur'an Tafsiriyah Ustad Muhammad Thalib"، *Jurnal*

باللغة العربية بمماثلة الجملة ليكون تفسيره مختصراً و موجزاً و يسهل للفهم و لا يبعد عن اللفظ النص،

و لذلك أنّ هذا الأسلوب يوجه إلى مجال دراسة التفسير و لس إلى مجال الترجمة.^٣

و من الأسلوب المستخدم، يمكن أنّ يفهم أنّ الحبيب محمد يستخدم بأسلوب البياني في

شرح تفسيره. أسلوب البياني هو الأسلوب يركز إلى تقديم أوصاف الدراسة بالتحليل، دون إجراء

الدراسة المقارنة في الروايات و الآراء و الترجيح بين المصادر. و عكسه أي أسلوب المقارن هو الأسلوب

يحاول مقارنة الآيات أو الأحاديث أو آراء المفسرين لإبراز جوانب الاختلاف.^٤

و إذا درسنا من ناحية أسلوب اتساع التفسير، فلا يمكن فصلها عن الأساليب الأربعة التي

اقترحها الفرماوي في الباب السابق، و هي: التفسير التحليلي، و التفسير الإجمالي، و التفسير المقارن

و التفسير الموضوعي.^٥ و من مثال التفسير السابق، اتضح أنّ الحبيب محمد يستخدم بأسلوب التفسير

الإجمالي، و هو أسلوب التفسير يحاول شرح آيات القرآن من حيث إبراز معانيها إجمالاً. و يركز هذا

الأسلوب إلى تفسير آيات القرآن بحسب ترتيب المصحف كما في التفسير التحليلي، و لكن يفسرها

^٣ محمد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون الجزء الأول (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٦) ٢١-٢٤.

^٤ زغلول فطريا جلال، "Tafsir Pase: (Telaah atas Metodologi Tafsir Aceh)" *Jurnal QiST*:

Journal of Quran Tafseer Studies، الجزء ١، الرقم ١، ٢٠٢٢، ١٠١.

^٥ عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ٢٢-٢٣.

بدراسة سهلة و موجزة، و يخالف في التفسير التحليلي الذي يحاول تفسير آيات القرآن في جميع نواحيها. فإن أسلوب التفسير الإجمالي يركز إلى تحديد المعاني الواردة في الآية إجمالاً، و يقدمها على المفهوم حول تفسير القرآن.^٦

و يمكن ملاحظته باستخدام أسلوب التفسير الإجمالي في كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم) بدلائل من أنواع الجوانب الواردة في تفسيره، و هي:

١. لا توجد مقدمة من المؤلف في كتاب تفسيره. في الصفحة الأولى من الكتاب، يُفتح

بالكلمة "بسم الله الرحمن الرحيم"، و يليها بعنوان الكتاب "تفسير القرآن الكريم (الجزء

عم)"، ثم يقدم تفسير سورة الفاتحة. من حيث عدم وجود المقدمة في كتابه، يمكن الإستنتاج

أن المفسر يحاول تركيز الكتاب إلى دراسة تفسيره لتكون موضوعية.

٢. عند إعطاء الموضوع في السورة، اختار الحبيب محمد تضمين اسم السورة فقط، دون تضمين

الدراسة من حيث أسباب النزول و العلوم المتعلقة في السور التي تحتوي فيها. و من ناحية

^٦ عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ٤٣-٤٤.

غياب هذه الجوانب فيها، تتأكد على الدليل بأن التركيز الرئيسي في كتابه يركز إلى دراسة تفسيره.

٣. في موضوع شرح الألفاظ، قدّم الحبيب محمد شرحًا لمعنى الألفاظ المعينة بسهولة و موجزة، و يركز إلى دراسة معنى الألفاظ دون يربطها بدراسة من جوانب العلوم الأخرى. يبدو أن المفسر في الشرح على معاني الألفاظ يميل إلى إبراز الألفاظ لها معانٍ متشابهة أو مترادفة، أو لها معانٍ خاصة، أو لها معانٍ غريب.

٤. في موضوع مجمل المعنى، حاول الحبيب محمد تفسير سورة بأسلوب الإستنتاج دون يربطها بجوانب العلوم الأخرى. و لا يحاول أن ينقل و يربط تفسيره بآيات القرآن المتعلقة، أو الأحاديث، أو اجتهاد الصحابة أو التابعين، أو كلام المفسرين في تفسير القرآن، كأنه يشرح معاني النص القرآن بالإجمالي، بحيث يمكن الشعور بها في تفسيره يقدمه الحبيب محمد في مفهوم حول تفسير القرآن و ليس يبعد عن اللفظ النص الوارد في الآية.

٥. لا توجد مصادر المرجعي التي استخدمها الحبيب محمد في كتابة تفسيره على أساس عدم وجود

المقدمة، و الهوامش، و مقتطفات من الآيات و الأحاديث و كلام المفسرين في تفسيره.^٧

و من الجوانب المذكورة السابقة، أنّ كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم) يميل إلى إعطاء

شرح التفسير الموجز و العام لأنه يستهدف للطلاب المبتدئين، و لذلك استخدم الحبيب محمد من

حيث أسلوب التفسير باستخدام أسلوب التفسير الإجمالي. و أشار الحبيب محمد إلى استخدام هذا

الأسلوب مباشرة باستخدام مصطلح مجمل المعنى في موضوع رئيسه الذي له معنى واحد بالتفسير

الإجمالي.

و عند دراسة اتساع التفسير في موضوع مجمل المعنى، فسر الحبيب محمد على محتوى المعنى

بالإجمالي بناءً على عدد آيات السورة، و معنى محتواها، و المواضيع التي تتضمن فيها. على سبيل

المثال في موضوع مجمل المعنى في سورة اللهب:

^٧ محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ١-٢١.

هلك أبو لهب و لم يبق ماله و عمله و سيحرق بنار شديدة هو و زوجته النمامة الفتانة بين النبي

و بين العرب، فكانت كأنها تحمل الحطب و تشده في عنقها بجبل من الليف الخشن (و العرب

تسمي من يسعى بالنميمة بحامل الحطب).^٨

و في المثال الآخر في تفسير سورة الزلزلة:

حينما ينتهي أمر الدنيا و يأتي أمر الآخرة تهتز الأرض إهتزازا عنيفا و تشقق من جوفها ما فيه

من كنوز و معادن و نيران و أموات و يحصل الدهش لما وقع بها من انقلاب و خراب لما حينئذ

يتسائل الناس ذاهلين: ما الذي حدث في الأرض حتى وقع فيها ما لم نره من قبل؟ فيدل ما هي

عليه من النيران و العنف و التصدع على أن الله أمرها بذلك. و تحدثك الأرض أحاديثها بأن

الله قال لها: كوني خرابا، ثم يخرج الموتى من قبورهم متفرقين، فيريهم الله جزاء أعمالهم في الدنيا،

فمن عمل خيرا و لو يسيرا كوفئ عليه، و من ارتكب شرا و لو قليلا عوقب عليه.^٩

و من المثالين السابقين، قدم الحبيب محمد التفسير في موضوع مجمل المعنى بمختصر و موجز.

و عند التأمل إلى موضوع مجمل المعنى في سورة اللهب، حاول المفسر أن يفسر معنى الآيات التي

^٨ محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ٤.

^٩ محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ١١-١٢.

يحتويها بتفسير ليس بعيداً عن اللفظ النص مع شرح معنى المصطلح "حامل الحطب" الذي له المعنى
 مَنْ يسعى بالنميمة. و أما قصيرة التفسير في هذه السورة تستند إلى آياتها القصيرة، بحيث تقتصر
 معناها على مضمون الآية، و له موضوع واحد فقط، و هو حكاية أبي لهب و زوجته. و كذلك
 عند التأمل إلى موضوع مجمل المعنى في سورة الزلزلة التي تحتوي على آيات أكثر من السورة السابقة،
 فسرهما الحبيب محمد بتفسير قصير أيضاً، و ذلك لا يستند إلى الآيات القصيرة في السورة، و لكن
 بسبب تشابه السورة موضوعها في كل آياتها، و هو حكاية أحداث الأرض و أحوالها في يوم القيامة.
 و اختلف عند يفسر سورة لها الآيات الكثيرة و المواضيع المختلفة. فسرهما الحبيب محمد
 بالترقيم على حسب موضوع مجمل المعنى. و يمكن أن يُفهم أنّ إعطاء هذا الترتيم على أنه علامة
 لاستمرار الموضوع في السورة، أو دراسة إضافية وفقاً بالموضوع. و على سبيل المثال في موضوع مجمل
 المعنى في سورة الضحى:

١. انقطع الوحي عن النبي صلى الله عليه و سلم مدة، فاستولى على نفسه قلق و همّ لشدة
 اشتياقه إلى الوحي، فأقسم الله بالليل و النهار أنه ما ترك نبيه و لا جفاه من وقت وجوده

في الدنيا و أن الوحي سيتواتر عليه فتكون نهايته خيرا من بدايته و استق عليه إلى نعم الله من قرآن و هدى للناس و رفع ذكره و أعلاء كلمته حتى يرضى.

٢. ثم ذكر نعمه عليه و تولاه بعطفه و هو يتيم و هداه و هو حائر في أمر قومه لعدم استجابتهم

لدعوته، فهداهم الله بعد ذلك إلى الإسلام و دخلوا في دين الله أفواجا و أغناه بعده.

٣. و لقد أمر الله نبيه أن يقابل هذه النعم بما يليق بها من الشكر، فيرعى اليتيم و يحافظ على

ماله، و يحسن لقاء من قصده ليطلب منه علما و مالا أو مساعدة، و أن يتحدث بنعم الله

عليه في الدين و الدنيا ليظهرها اعترافا بفضل الله.^{١٠}

في موضوع مجمل المعنى في السورة السابقة، قدّم الحبيب محمد في دراسة الأولى قليلاً عن

دراسة أسباب النزول للسورة، و هي: انقطع الوحي عن النبي محمد حتى يشعر بقلق و همّ، و لذلك

نزل عليه الوحي بأن الله لا يتركه بنزول هذه السورة، و لكن المفسر لا يشرحها و يربطها برواية على

أسباب نُزولها. اختار الحبيب محمد الجمع بين أسباب النزول للسورة مع تفسير محتويات الآيات، حتى

يسهل للطلاب المبتدئين فهمها. تبين في الرقم الأول، أن تفسيره يتجه إلى تفسير الآية من ١ إلى ٥

^{١٠} محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ١٧-١٨.

الذي يحتوي على قسم الله بالليل والنهار بأن الله لا يترك نبيه، و يجعل نهايته خيرا من بدايته، و رفع ذكره، و أعلاء دينه حتى يرضي بإفضاله. و في الرقم الثاني، يتجه إلى تفسير الآية من ٦ إلى ٨ الذي يحتوي على إعطاء فضل الله للنبي وهو يتيم، و حائر في أمر قومه الذين لم يقبلوا دعوته، فهداهم الله بدخولهم إلى دين الإسلام. و في الرقم الثالث، يتجه إلى تفسير الآية من ٩ إلى ١١ الذي يحتوي على الأمر برد النعم التي أعطاه الله تعالى بالشكر كإعطاء اليتيم و حفظ ماله، و يحسن للناس الذين لديهم حاجة، و الأمر بتذكر فضل الله في أمور الدين و الدنيا بإظهارها كشكل من أشكال الإعراف و الشكر على نعم الله.

أما عند الدراسة من حيث ترتيب السورة، فإنّ الحبيب محمد في تفسيره لا يستخدم بترتيب السورة وفقاً بترتيب المصحف أو كما المستخدم في طريقة التفسير التحليلي. و يمكن ملاحظته في ترتيب تفسيره يضع تفسير سورة الإخلاص أولاً بعد سورة الفاتحة مقارنة بسورة الناس. في هذا الترتيب، يمكن أن يفهم أنّ الحبيب محمد حاول تفسير القرآن بدءاً من سورة الفاتحة على أنّها الإفتتاح، ثم تليها السورة الأقصر أو أخف تفسيراً، كما ترتيب السورة السفلى إلى الأعلى في ترتيب المصحف. أما ترتيب التفسير الذي قدمه الحبيب محمد أسلوباً مفيداً في توفير التعلم الأساسي في مجال تفسير القرآن

للطلاب المبتدئين. و يمكن ملاحظته من حيث الإرتباط بين ترتيب السورة و موضوع مجمل المعنى الذي يستند إلى إدخال أساسيات تعلم التفسير بدءًا من السور القصيرة و التفسيرات الموجزة في موضوع مجمل المعنى تدريجياً إلى تقديم التفسير الأوسع للدراسة من حيث أطول الآيات و مواضيع السور. و لا يوجد في هذا الكتاب تفسيراً للسورتين القصيرتين في جزء عمّ، و هما سورة العصر و سورة الهمزة. و إنّ غيابهما في تفسيره لهما احتمالان: ترك الحبيب محمد في تفسيرهما، أو ترك تلميذه في كتابة السورتين في النص الأصلي.^{١١}

ب. طريقة تفسير جزء عم للحبيب محمد بن حسين باعبود

إن طريقة التفسير المشارّة في هذا الموضوع ليس من دراسة الأسلوب كما في الدراسة السابقة، و لكنها الطريقة التي يستخدمها المفسر في تحديد المصدر الرئيسي عند يفسر القرآن. و قد وضح أن فيها مصدران يمكن أن يستخدمهما المفسر في تفسير القرآن، و هما طريقة التفسير بالمأثور و التفسير بالرأي. التفسير بالمأثور هو طريقة تفسير القرآن على أساس الروايات و التفسيرات الصحيحة تأتي

^{١١}مقابلة مباشرة مع الحبيب إبراهيم بن محمد باعبود (الجمعة، ٢٤ ديسمبر، ٢٠٢١)

من مصدر القرآن أو الحديث النبوي أو قول الصحابة أو التابعين. و أما التفسير بالرأي هو طريقة

تفسير القرآن على أساس الإجتهد أو الرأي في فهم القرآن.^{١٢}

بناءً على الشرح السابق، أنّ كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم) مصنف على أنه يستخدم

بطريقة التفسير بالرأي أي التفسير على أساس الإجتهد أو الرأي في تفسيره. و يؤيد على ذلك لا

يوجد فيه على استخدام مصادر الروايات التي وضعها الحبيب محمد في تفسيره، سواء كان باستخدام

مصدر القرآن أو الحديث النبوي أو قول الصحابة أو التابعين.

على رأي الباحث، بالرغم على أنّ الحبيب محمد يستخدم بطريقة التفسير بالرأي، و لكن

عند يفسر سورة في كتاب تفسيره، فإنه لا يقدم تفسير سورة على نتائج رأيه في فهم القرآن فقط، و

لكن رأيه يُقوي بالدلائل على مصادر الروايات أو التفسيرات من المفسرين. و يؤيد هذا الرأي على

الدلائل في تفسيره في موضوع مجمل المعنى بطريقة مباشرة أم غير مباشرة في عدة السور على النحو

التالي:

١. عند يفسر سورة الضحى في موضوع مجمل المعنى، فسرّها الحبيب محمد في تفسيره بقوله:

^{١٢}فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير و مناهجه (رياض: مكتبة التوبة، دون السنة)، ٧١-٧٨.

انقطع الوحي عن النبي صلى الله عليه و سلم مدة، فاستولى على نفسه قلق و همّ لشدة

اشتياقه إلى الوحي.^{١٣}

في هذه الجملة، يوجد في تفسيره شرحاً غير مباشر على بيان أسباب النزول للسورة. و ذلك يبين أن

التفسير الذي قدمه الحبيب محمد في كتابه موافقاً بمصادر الروايات في أسباب النزول للسورة، و هي:

حدثنا أبو نعيم: حدثنا سفيان، عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندبا يقول: اشتكى النبي

صلى الله عليه و سلم، فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأنته امرأة فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك

إلا قد تركك، فأنزل الله عز و جل: و الضحى (١) و الليل إذا سجدى (٢) ما ودعك ربك

و ما قلى (٣) الضحى ١-٣ (البخاري ٤٩٨٣).^{١٤}

و في رواية أخرى:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا سفيان، عن الأسود بن قيس أنه سمع جندبا يقول:

أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال المشركون: قد ودع محمد، فأنزل

^{١٣} محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ١٨-١٩.

^{١٤} محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩) ٩٤٢.

الله عز و جل: و الضحى (١) و الليل إذا سجدى (٢) ما ودعك ربك و ما قلى (٣)

الضحى ١-٣ (مسلم ١٧٩٧).^{١٥}

٢. في تفسير سورة التين، فسرها الحبيب محمد بقوله:

أقسم الله بهذه الأماكن العظيمة التي كانت محل نزول الوحي على عيسى و موسى و محمد

صلى الله عليه و آله سلم، و كانت مبعث الرسالة و الهداية لبني الإنسان. ففي الشام ظهر

سيدنا المسيح عيسى، و على الطور سيناء كلم الله سيدنا موسى، و في مكة بعث الله سيدنا

محمد صلى الله عليه و سلم.^{١٦}

في التفسير الذي وضعه الحبيب محمد، يبدو أنه يتوافق مع تفسير ابن كثير في كتابه تفسير

القرآن العظيم عند يفسر هذه السورة، و نقل ابن كثير في تفسيره عن تفسير بعض الأئمة:

و قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلا من أولي العزم

أصحاب الشرائع الكبار:

فالأول: محلة التين و الزيتون، و هي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم

^{١٥}مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم (رياض: دار الطيبة، ٢٠٠٦)، ٨٦٥.

^{١٦}محمد باعبد، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ١٦-١٧.

و الثاني: طور سنين، و هو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران

و الثالث: مكة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، و هو الذي أرسل فيه محمد. ^{١٧}

٣. عند يفسر سورة قريش في موضوع مجمل المعنى، فسرهما بقوله:

إن إيلاف قريش رحلة التجارة في الشتاء و الصيف إلى اليمن و إلى الشام من نعم الله الجليلة عليهم. ^{١٨}

في بيان التفسير السابق، يبدو أنه فسر الرحلة في الشتاء إلى اليمن، و الرحلة في الصيف إلى

الشام. و هذا يتوافق مع تفسير ابن كثير في كتاب تفسيره، فسرهما بقوله:

و قيل: المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن، و في الصيف إلى الشام

في المتاجر و غير ذلك. ^{١٩}

٤. عند يفسر سورة التكاثر في موضوع مجمل المعنى، فسرهما بقوله:

شغلكم التفاخر بالأموال و الأولاد عن الإيمان و العمل الصالح حتى انقضت أعماركم و متم

و صرتم من أصحاب القبور. ^{٢٠}

^{١٧} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (سعودي: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٩)، ٦٠٠-٦٠١.

^{١٨} محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ٦-٧.

^{١٩} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦٦٠.

^{٢٠} محمد باعبود، تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، ٨-٩.

في التفسير الذي وضعه الحبيب محمد، يبدو أنه يتوافق مع تفسير ابن كثير في تفسيره:

يقول تعالى: شغلكم حب الدنيا و نعيمها و زهرتها عن طلب الآخرة و ابتغائها، و تمادي

بكم ذلك حتى جاءكم الموت و زتم المقابر، و صرتم من أهلها.

و نقل ابن كثير أيضا عن تفسير الحسن البصري:

قال الحسن البصري: "أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ" في الأموال و الأولاد.^{٢١}

في الأمثلة السابقة، يمكن أن يفهم أن الحبيب محمد في كتابة تفسيره، لا يفسر القرآن بمجرد

الرأي و الإجتهد على معاني النص في الآيات التي يفهمها فقط، بل يعتمد أيضا على الروايات و

التفسيرات من العلماء المفسرين. و بالإختصار، على الرغم أن كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)

يستخدم بطريقة التفسير بالرأي، و لكن لا يَهْتَمِلُ بمصادر الروايات من السور التي يفسرها. و يمكن

ملاحظته في عدة التفسيرات كما في الأمثلة السابقة التي تحتوي على التفسيرات تتوافق مع التفسير

بالمأثور، و لكن يقدمه بطريقة التفسير بالرأي التي تؤدي إلى شرح المعاني الواردة في الآيات بالإجمالي.

^{٢١} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦٤٠.

إذا يمكن أن يُتعلق بالهدف الرئيسي في كتابة هذا التفسير الذي يستهدف للطلاب المبتدئين، فيمكن أن يفهم أن الأهداف الحبيب محمد في أسلوب كتابته يركز إلى محتوى الآية في السورة دون ينقل و يربط تفسيره بالروايات مثل آيات القرآن التي تتعلق بها أو الحديث النبوي أو اجتهاد الصحابة أو التابعين أو كلام المفسرين في تفسير القرآن، بحيث لا يشعر الطلاب المبتدئون الصعوبة و الإرتباك في فهم القرآن على بيان التفسيرات الواسعة من التفسير بالرواية أو آراء المختلفين للمفسرين في تفسير آية أو سورة في القرآن. اختار الحبيب محمد أن يقدم دراسة التفسير بسهولة و مختصرة و يتضمن على المعنى الإجمالي في السورة في موضوع مجمل المعنى. و لذلك في كتابة تفسيره، تأثر أنه قدم تفسيراً إجمالياً و موجزاً. و يمكن أن يشابهه بهذا المثال: كأم تقدم طعاماً مطبوخاً لطفلها، ثم تقطعه و طحنه حتى يسهل عليه يأكل الطعام. و هكذا كما قدم الحبيب محمد في كتابة تفسيره على تقديم دراسة التفسير بسهولة و موجزة للطلاب المبتدئين ليسهل عليهم فهم التعلم الأساسي في مجال تفسير القرآن.

ج. اتجاه تفسير جزء عم للحبيب محمد بن حسين باعبود

الإتجاه في هذه الدراسة هو الدراسة لتوضيح جهة التفكير و الإتجاه التي يستخدمها المفسر في تفسير القرآن. يستخدمون المفسرون دائماً على اتجاهات مختلفة و خلفيات معينة التي ستؤثر على

اتجاه تفسيره، سواء كانت من حيث التعليمية أو الاعتقادية أو الظروف الاجتماعية في بيئته، و هذا المعروف عمومًا بالإتجاه أو اللون أو منهج التفسير.^{٢٢} من حيث الإتجاهات التي يستخدمها المفسر، فإنها تُنسب عمومًا إلى أنواع الإتجاهات المعينة، و هي: التفسير الصوفي، و التفسير الفقهي، و التفسير الفلسفي، و التفسير العلمي، و التفسير الأدبي الإجتماعي، و التفسير اللغوي.

و عند نحاول تحليل الإتجاهات التي يستخدمها الحبيب محمد في كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم)، فلا يمكن فصلها عن موضوعين رئيسيين الدَّين يتضمنان في جميع دراسة تفسيره، و هما: موضوع شرح الألفاظ و مجمل المعنى.

من حيث اتجاه التفسير في موضوع شرح الألفاظ، يبدو أنه يركز إلى الشرح لمعاني الألفاظ في السورة. و لذلك في هذا الموضوع يميل إلى شرح المعنى من ناحية اللغة أو المعروف بالتفسير اللغوي. فالتفسير اللغوي هو الإتجاه الذي يسعى إلى شرح معاني القرآن من حيث

قواعد اللغوية.^{٢٣}

^{٢٢} أنصاري، *Ulumul Qur'an*، ٢٠٧-٢٢٨.

^{٢٣} داوي مورني، "Tafsir dari Segi Coraknya Lughawi, Fiqhi, dan Ilmiy"، ٥٨-٥٩.

و عند الفحص عن الألفاظ المعينة التي يضعها في موضوع شرح الألفاظ، يبدو أنه يحاول الإبراز إلى الألفاظ المشهورة أو المعروفة، ثم يقدم شرحًا بلفظ مختلف له معانٍ متشابهة أو مترادفة، و كذلك يحاول الإبراز إلى بعض الألفاظ التي تحتوي على معانٍ خاصة، و يحاول الإبراز أيضا إلى الألفاظ الأجنبية أو النادرة و المعروف بلفظ غريب.

على سبيل المثال، في تفسير سورة الفاتحة في اللفظ "الحمد"، فسر الحبيب محمد بالشرح "الشكر و الثناء"، و في مثال الآخر، في اللفظ "ربّ" فسر بالشرح "المالك". و أما الألفاظ التي تحتوي على معانٍ خاصة، كما في تفسير سورة التين في اللفظ "التين و الزيتون"، من ناحية اللغة أنهما اسم للثمرة، أي ثمرة التين و الزيتون، و لكن فسر بالشرح "المراد بهما موضعان في بلاد الشام"، و لذلك أنّ اللفظ "التين و الزيتون" في هذه الجملة لا يشير إلى معنى للثمرة على المعنى الظاهر، و لكن المقصود في هذا التفسير هو معنى خاص، و هو موضع في بلاد الشام المشهورة بتينها و زيتونها. و أما المثال في استخدام اللفظ الغريب، كما في سورة العاديات في اللفظ "كنود". و هو صيغة المصدر من "كند" بمعنى إنكار، و لكن هذا اللفظ مصنف على أنه من اللفظ الغريب. و لذلك اللفظ فسر بالشرح "كفور و جاحد لنعمة ربه".

إذا صنفنا هذا الإتجاه الذي استخدمه الحبيب محمد في موضوع شرح الألفاظ من حيث

جدول، فيمكن إيجاد الإتجاه الذي استخدمه كما في الجدول التالي:

شرح الألفاظ سورة الكوثر		
اللفظ	الشرح	وصف اللفظ
الكوثر	خيرى الدنيا و الآخرة، أو النهر فى الجنة، أو الذرية الكثيرة	لفظ بمعنى الخاص
انحر	اذبح	لفظ الغريب
شانئك	مبغضك	لفظ بمعنى المرادف
الأبتر	المقطوع الأثر و الذكر	لفظ الغريب

فى الجدول السابق، اللفظ "الكوثر" مصنف على أنه اللفظ بمعنى الخاص نظرًا من الروايات

العديدة تفسره بأنواع المعاني المحددة، و أما اللفظ "انحر" و "الأبتر" مصنف على أنهما من الألفاظ

الغريب لأنهما نادرٌ فى استخدامهما و صنف العلماء على أنهما من الألفاظ الغريب. و صنف الحبيب

محمد أيضا فى تأليفه تحت العنوان تفسير غرائب الألفاظ القرآن الكريم على أنهما من الألفاظ الغريب،

و شرح في ذلك الكتاب، أنّ اللفظ "انحر" بمعنى "اذبح"،^{٢٤} و اللفظ "الأبتر" بمعنى "لا عقب له".^{٢٥}
و أما اللفظ "شائئك" مصنف على أنه اللفظ بمعنى المرادف بالشرح "مبغضك".

و من الإتجاه في موضوع شرح الألفاظ الذي استخدمه الحبيب محمد في الدراسة السابقة،
يمكن أن يفهم أنه يستخدم باتجاه التفسير اللغوي الأصلي أو يستخدم الاتجاه بقواعد اللغوية، لا سيما
في شرح المعنى لفظاً بلفظ أو تحليل اللفظ في موضوع شرح الألفاظ. و يمكن الإيجاد على استخدام
هذا الإتجاه في أنواع كتب التفسير، مثل: تفسير الجلالين للسيوطي و المحلي، و الكشاف للزمخشري،
و غيرهما.^{٢٦}

و هذا الإتجاه يهدف ليسهل فهم القراء على معنى الألفاظ من ناحية اتجاه اللغوي. و يهدف
أيضاً لإثراء معرفة اللغة العربية، لا سيما في كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم) يستهدف للطلاب
المبتدئين كأساسيات التعلم في مجال التفسير، بحيث يعتبر استخدام هذا الإتجاه مفيداً للطلاب المبتدئين
في استيعاب الفهم في مجال التفسير و فضلاً عن توفير العلوم في اللغة العربية. و لا يحاول الحبيب

^{٢٤} محمد باعبود، تفسير غرائب الألفاظ القرآن الكريم (مالانج: دون البيان، دون السنة)، ٢٨٤.

^{٢٥} محمد باعبود، تفسير غرائب الألفاظ القرآن الكريم، ٣٤٥.

^{٢٦} داوي مورني، "Tafsir dari Segi Coraknya Lughawi, Fiqhi, dan Ilmiy"، ٦٢-٦٣.

محمد تضمين الدراسة في مجالات اللغوية الأخرى مثل من ناحية النحو أو الإعراب أو الصرف أو الأمثال أو البلاغة أو غيرها. و يهدف في هذا الغياب ليسهل فهمهم على دراسة المعنى الأساسي في تفسير القرآن للطلاب المبتدئين، بحيث لا يتحول تركيزهم إلى دراسة الجوانب اللغوية التي تمكن أن تجعلهم صعوبة لفهمها.

و أما عند دراسة الإتجاه في موضوع مجمل المعنى، فلا تزال من الصعب إلى تحديد أي الإتجاه أكثر انتشار في الشرح في موضوع مجمل المعنى. و ذلك لسبب أسلوب تفسيره يستخدم بالشرح الإجمالي و المختصر و المحدود لإتمام بيان الآيات في السورة بالكامل. و لا يحاول الحبيب محمد ارتباط تفسيره بأنواع العلوم في المجالات الأخرى و يركز إلى محتوى الآية في السورة دون ينقل و يربط تفسيره بالروايات المتعلقة من مصدر القرآن أو الأحاديث أو قول الصحابة أو التابعين أو كلام المفسرين في تفسير القرآن. و لذلك يمكن الشعور بأن الحبيب محمد فسر القرآن ليس بعيدا عن اللفظ النص الوارد في السورة في موضوع مجمل المعنى. و من أجل ذلك تسبب هذه الأمور صعوبة في تحديد أي الإتجاه أكثر إنتشار في تفسيره.

إذا التزمنا برأي نصير الدين بيدان في كتابه تحت العنوان *Wawasan Baru Ilmu Tafsir*

الذي ينقسم الإتجاه أو لون التفسير بناءً على أكثر انتشار الإتجاه في التفسير أم لا، فيمكن التقسيم إلى ثلاثة ألوان، و هي: اللون العام، و اللون الخاص، و اللون الخليط. أما اللون العام إذا كان في كتاب التفسير يحتوي على كثير من الإتجاهات و لم يكن أي منها أكثر انتشار لأن أجزاءها متشابهة، فهذا يسمى باللون العام، و إذا كان فيه اتجاه واحد أكثر انتشار، فهذا يسمى باللون الخاص، و إذا كان فيه يميل إلى اتجاهين، فهذا يسمى باللون الخليط.^{٢٧}

من حيث الشرح في موضوع مجمل المعنى، إذا نستخدم بتقسيم الإتجاهات التي اقترحها نصير

الدين بيدان في كتابه، يمكن أن يفهم أن الإتجاه الذي استخدمه في موضوع مجمل المعنى في كتاب تفسير القرآن الكريم (الجزء عم) باستخدام اللون العام. و لكن استخدام هذا اللون فيه لا يشير إلى استخدام كثير من الإتجاهات، بل بسبب بيان التفسير المحدود كأنه يقدم التفسير لكشف المعنى في الآية بالإجمالي و ليس بعيدا عن اللفظ النص الوارد فيها. و هذا الحدود يجعلها من الصعب على الباحث تحديد أي اتجاه أكثر انتشار في تفسيره.

^{٢٧} نصير الدين بايدان، *Wawasan Baru Ilmu Tafsir*، ٣٦٨-٣٨٨.

إذا نريد أن نناسب بأحد الإتجاهات الموجودة، مثل اتجاه التفسير الصوفي، أو التفسير الفقهي، أو التفسير الفلسفي، أو التفسير العلمي، أو التفسير الأدبي الإجتماعي، أو التفسير اللغوي. فلا نزال بصعوبة إلى تحديد اتجاه التفسير في كتابه. على سبيل المثال، إذا ربطناه باتجاه الفقهي، فلا يمكن استخدامه باعتباره على الإتجاه المستخدم، لأن الحبيب محمد لا يقدم جوانب الفقه في تفسيره، و يؤيد ذلك من السور التي يحتويها لا يوجد منها آية من آيات الأحكام. و كذلك إذا ربطناه باتجاه العلمي أو الأدبي الإجتماعي. فإن الحبيب محمد في تفسيره لا يحاول أن يربط الدراسة العلمية بآيات القرآن. و كذلك لا يحاول أن يطابق نظرية القرآن مع نظريات تتطور في المجتمع. و من الأمثلة المذكورة، نمكن الإستنتاج فيها أن الإتجاه الذي استخدمه الحبيب محمد في موضوع مجمل المعنى باستخدام اللون العام.